سورة الكهف

٥٩٢ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾.

إن قلت: ما فائدة ذكره ﴿قيمًا﴾ بعد قوله ﴿ولم يجعل له عوجا﴾ لأن نفى العوج يستلزم الإقامة؟

قلت: فائدته التأكيد فى وصف كتاب الله العظيم، أو معنى «قيما» أنه قائم على الكتب السماوية كلها، مصدقة لها، ناسخًا لبعض شرائعها.

ونصب «قيمًا» بمقدر تقديره: لكن جعله قيما.

٥٩٣ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾.

أى لنعلمه علم ظهور ومشاهدة.

٥٩٤ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ .. ﴿٢٢﴾﴾. ﴿وثامنهم﴾ الواو فيه زائدة، وقيل: مستأنفة، وقيل: واو الثمانية كما فى قوله تعالى ﴿وفتحت أبوابها﴾ «الزمر: ٧٣» وقال الزمخشرى وغيره: هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الصفة الواقعة حالاً فى المعرفة، تقول: جاءنى رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وبيده سيف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ «الحجر: ٤».

وفائدتها توكيد اتصال الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصالها أمر ثابت مستقر.

٥٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ..﴿٢٧﴾﴾.

---

٥٩٤ ـ انظر النووى ٢٤٥، والبرهان ٢٨٣.

أى من البشر، وإلا فالله يبدلها، قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ..﴾ «البقرة: ١٠٦» وقال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ..﴾ «النحل: ١٠١» الآية.

٥٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ..﴿٢٩﴾﴾.

إن قلت: فى هذا إباحة الكفر؟

قلت: لا، لأن هذا إنما ذكر تهديدًا لهم، بناء على أن الضمير فى «شاء» لـ«من» وعليه الجمهور. أو المعنى: فمن شاء الله إيمانه آمن، ومن شاء كفره كفر، بناء على أن الضمير فيه «لله» كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما.

٥٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ..﴿٣١﴾﴾ الآية.

إن قلت: لبسها فى الدنيا حرام على الرجال، فكيف وعد الله بها المؤمنين فى الجنة؟

قلت: عادة ملوك الفرس والروم، لبس الأساور والتيجان، دون من عداهم، فلذلك وعد الله المؤمنين بها لأنهم ملوك الآخرة.

٥٩٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ..﴿٣٥﴾﴾ الآية.

أفردها بعد تثنيتها ليدل على الحصر، أى لا جنة له غيرها، ولا نصيب له فى جنة غيره، ولم يقصد جنة معينة من الجنتين، بل جنس ما كان له فى الدنيا.

٥٩٩ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴿٣٦﴾﴾.

إن قلت: كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث؟

قلت: معناه: ولئت رددت إلى ربى على زعمك، ليعطينى هناك خيرًا منها، ونظيره قوله تعالى فى فصلت: ﴿ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى﴾ وعبر هنا بـ «رددت» وثم بـ «رجعت» توسعة فى التعبير عن الشىء بمتساويين.

---

٥٩٦ ـ راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٠/ ٣٩٥.

٥٩٩ ـ انظر النووى ٢٤٧، والتفسير الكبير ٢١/ ١٢٦.

٦٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿ .. إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾.

فائدة ذكر «أنا» فى مثل ذلك، حصر الخبر فى المبتدأ، كما فى قوله تعالى: ﴿إنى أنا ربك» وقوله: ﴿إنى أنا الله﴾.

٦٠١ ـ قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾.

﴿خير﴾ هنا ليست على بابها، إذ غير الله لا يثيب، ولا تحمد طاعته فى العاقبة، ليكون الله خيرًا منه ثوابًا وعقبا، أو ذلك على سبيل الفرض والتقدير.

٦٠٢ ـ قوله تعالى: ﴿ .. وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾.

أتى به ماضيًا، مع أن ما قبله مضارعين وهما: ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة﴾ ليدل على أن حشرهم، كان قبل السير والبروز، ليعاينوا تلك الأهوال والعظائم، كأنه قال: وحشرناهم قبل ذلك.

٦٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا .. ﴿٤٩﴾ ﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر، لقوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ..﴾ [النساء: ٣١]؟

قلت: الآية الأولى فى حق الكافرين، بدليل قوله ﴿فترى المجرمين﴾ والثانية فى حق المؤمنين لأن اجتناب الكبائر لا يتحقق مع الكفر.

أو يقال: الأولى فى حق المؤمنين أيضًا، لكن يجوز أن يكتب الصغائر، ليشاهدها العبد يوم القيامة، ثم يكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه.

٦٠٤ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ .. ﴿٥٠﴾ ﴾.

إن قلت: هذا يدل على أن «إبليس» من الجن، وهو مناف لقوله تعالى

٦٠٤ ـ راجع تفسير الطبرى ١٥/ ١٧٠.

فى البقرة: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ فإنه يدل على أنه من الملائكة؟

قلت: فى ذلك قولان: أحدهما: أنه من الجن لظاهر هذه الآية، ولأن له ذرية كفرة، بل أكفر الكفرة. بخلاف الملائكة لا ذرية لهم، ولا يعصون الله ما أمرهم، لأنهم عقول مجردة لا شهوة لهم، ولا معصية إلا عن شهوة، فالاستثناء فى تلك الآية منقطع.

وثانيهما: وهو المختار أنه من الملائكة، قبل أن يعصى الله تعالى، فلما عصاه مسخه شيطانًا، وروى ذلك عن ابن عباس، كما روى عنه أيضًا أنه كان من خزان الجنة، وهم جماعة من الملائكة يسمون الجن، فـ «كان» بمعنى صار. أو المعنى كان فى سابق علمه تعالى، أو من الجن الذين هم من الملائكة، فالإستثناء متصل، ولا منافاة بين الآيتين.

٦٠٥ ـ قوله تعالى: ﴿ .. **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ** ..﴿٥٠﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن الشيطان وذريته، ليسوا أولياء بل أعداء، لأن الأولياء هم الأصدقاء؟

قلت: المراد بالآية هنا، اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصى، فالموالاة مجاز عن هذا، لأنه من لوازمها.

٦٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا** ..﴿٥٧﴾﴾.

قاله هنا بالفاء، الدالة على التعقيب، لأن ما هنا فى الاحياء من الكفار، فإنهم ذكروا فأعرضوا عقب ما ذكروا، وقاله فى «السجدة: ٢٢» بـ «ثم» الدالة على التراخى، لأن ما هناك فى الأموات من الكفار، فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى، ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا.

٦٠٧ ـ قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا** .. ﴿٦١﴾﴾ الآية.

---

٦٠٧ ـ انظر القرطبى ١١/ ١١، والطبرى ١٥/ ١٧٦، ومتشابه القرآن ٤٤٤.

إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن الناس «يوشع» وحده؟

قلت: نسبة النسيان إليهما مجاز، أو المراد أحدهما، كنظيره فى قوله تعالى: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾.

وقيل: «موسى» بفقده الحوت، و«يوشع» أن يخبره بخبره.

٦٠٨ ـ قوله تعالى: ﴿ .. حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا .. ﴿٧١﴾﴾ الآية قاله بغير فاء، وقال بعد: ﴿حتى إذا لقيا غلامًا فقتله﴾ بالفاء، لأنه جعل خرقها جزاء الشرط، فلم يحتج للفاء، وجعل قتل الغلام من جملة الشرط، فعطفه عليه بالفاء، وجزاء الشرط قوله: ﴿قال أقتلت نفسًا زكية بغير نفس﴾.

٦٠٩ ـ قوله تعالى: ﴿ .. لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾.

قاله بفظ «الأمر» لأنه للعجب كما يكون فى الخير، يكون فى الشر، وقاله بعد فى قتل الغلام بلفظ «نكرا» لأنه لا يكون إلا فى الشر، وقتل النفس أعظم من مجرد خرق السفينة، فناسب كل ما هو فيه، ولذلك قال فى خرق السفينة ﴿ألم أقل إنك﴾ بحذف «لك» وفى قتل الغلام ﴿ألم أقل لك أنك﴾ بذكره، ولأن فى ذكره قصد زيادة المواجهة، بالعتاب على ترك الوصية مرة ثانية.

٦١٠ ـ قوله تعالى: ﴿ .. سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ جاء بالأول بالتاء «تستطيع» على الأصل، وفى الثانى «تسطع» بحذفها تخفيفًا لأنه الفرع، وعكس ذلك فى قوله ﴿فما اسطاعوا له نقبا﴾ لأن مفعول الأول اشتمل على حرف، وفعل وفاعل، ومفعول، فناسبه الحذف تخفيفًا، بخلاف مفعول الثانى فإنه اسم واحد، وهو قوله «نقبا» فناسبه البقاء على الأصل.

٦١١ ـ قوله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا .. ﴿٧٩﴾﴾ قاله الخضر فى خرق السفينة، وقال فى قتل الغلام ﴿فأردنا

٦١١ ـ انظر النووى ٢٥٣، والفخر الرازى ٢١/ ١٥٩، والقرطبى ١١/ ٣٤، وجامع البيان للطبرى ١٦/ ٢.

أن يبدلهما ربهما خيرًا منه﴾ وفى إقامة جدار اليتيمين ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما﴾.

لأن الأول فى الظاهر إفساد محض، فأسنده إلى نفسه.

وفى الثالث إنعام محض، فأسنده إلى ربه تعالى.

وفى الثانى إفساد من حيث القتل وإنعام من حيث التبديل فأسنده إلى ربه ونفسه، كذا قيل فى الأخيرة.

والأوجه فيه ما قيل: أنه عبر عن نفسه فيه بلفظ الجمع، تنبيهًا على أنه من العظام فى علوم الحكمة، فلم يقدم على القتل إلا لحكمة عالية.

٦١٢ ـ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ.. ﴿٨٦﴾﴾.

إن قلت: الشمس فى السماء الرابعة، وهى بقدر كرة الأرض مائة وستين، أو وخمسين، أو وعشرين مرة، فكيف تسعها عين فى الأرض تغرب فيها؟

قلت: المراد وجدها فى ظنه، كما يرى راكب البحر، الشمس طالعة وغاربة فيه، فذو القرنين «انتهى إلى آخر البنيان فى جهة الغرب، فوجد عينًا واسعة، فظن أن الشمس تغرب فيها».

فإن قلت: «ذو القرنين» كان نبيًا أو تقيًا حكيمًا، فكيف خفى عليه هذا حتى وقع فى ظن ما يستحيل وقوعه.

قلت: الأنبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك، ألا ترى إلى ظن موسى فيما أنكره على الخضر، وأيضًا فالله قادر على تصغير جرم الشمس، وتوسيع العين وكرة الأرض بحيث تسع عين الماء عين الشمس، فلم لا يجوز ذلك، ولم يعلم به لقصور عقولنا عن الإحاطة بذلك!!

٦١٤ ـ قوله تعالى: ﴿.. فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾.

أى قدرًا لحقارتهم، وليس المراد فلا ننصب لهم ميزانًا لأن الميزان إنما ينصب ليوزن به الحسنات، فى مقابلته السيئات، والكافر لا حسنة له، وأما قوله تعالى: ﴿وأما من خفت موازينه فأمه هاوية﴾ فهو فيمن غلب سيئاته على حسناته من المؤمنين، فإنه يدخل النار لكن لا يخلد فيها.

« تمت سورة الكهف »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

obeikandl.com